



أهل البيت
المحبة والاتباع



ح حسن موسى الصفار، ١٤٣٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الصفار، حسن موسى

أهل البيت: المحبة والاتباع. / حسن موسى الصفار - القطيف،

١٤٣٧هـ

٧٢ص، ٥، ١٤ × ٢١سم

ردمك: ٩-٩٤٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

١. آل البيت

أ. العنوان

١٤٣٧ / ٤٥٣٨

ديوي ٢٣٩، ٨

رقم الإيداع: ١٤٣٧ / ٤٥٣٨

ردمك: ٩-٩٤٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨

تصميم واخراج:

mubarak
0 535 634 252
مبارك الطيب

مُحْفُوظٌ
جَمِيعُ حَقُوقِ

الطبعة الأولى

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

القطيف - المملكة العربية السعودية

أطراف للنشر والتوزيع

هاتف / فاكس: ٨٥٤٩٥٥٥ (١٣) ٩٦٦ +

القطيف - شارع القدس

ص ب ٦١٢١٥ القطيف ٣١٩١١

المملكة العربية السعودية

E-mail : atyaf-pd@hotmail.com



حسن موسى الصفار



أهل البيت

المحبة والاتباع





مقدمة

التعدد المذهبي في الأمة قائم على أساس اختلافات عقدية وفقهية، وحدثت هذه الاختلافات ليس طارئاً ولا جديداً، بل تمتد جذوره إلى العقود الأولى من القرن الأول في تاريخ الإسلام.

وقد اجتهد علماء كل مذهب في تبين معتقداتهم وآرائهم، وفي عرض أدلتهم وبراهينهم على صحتها، ومناقشة الآراء المذهبية المخالفة والردّ عليها وإثبات خطئها.

ولا مشكلة في الاختلاف ضمن هذا الإطار العلمي المعرفي، فكل مسلم يأخذ بما اقتنع به، واطمأن إليه، من خلال بحثه واجتهاده، وهو معذور ومأجور عند الله تعالى، ما دام قد بذل جهده، وأخلص قصده، في طلب الحق والصواب.

لكن المشكلة تكمن في خروج الاختلاف عن مساره العلمي، وتحوله إلى خلاف وصراع اجتماعي وسياسي، وذلك بسبب تدخل الأغراض المصلحية، وظهور نزعات التعصب،

ومحاولات فرض الرأي على الآخرين.

ومن أسوأ افرازات هذه الحالة تبادل الاتهامات الكاذبة، والافتراءات الزائفة، بين أتباع المذاهب ضد بعضهم بعضاً.

فمثلاً: بين السنة والشيعة هناك اختلاف حقيقي في قضايا عقدية وفقهية، هي محل بحث ونقاش بين الطرفين، لكن هناك اختلافاً مفتعلاً لا حقيقة له، حيث لا يكون هناك اختلاف حقيقي حول قضية من قضايا العقيدة أو الفقه، لكن طرفاً ينبري لاتهام الطرف الآخر، وتقويله رأياً لم يقله، ومع تكرار ذلك الاتهام يصبح وكأنه حقيقة يصعب إنكارها، وقد يكون منشأ الاتهام قولاً شاذاً لأحد اتباع المذهب يرفضه أعلام المذهب وجمهوره، ونجد عدداً من الشواهد لذلك في الاتهامات المتبادلة بين السنة والشيعة، كاتهام الشيعة بالقول بتحريف القرآن، وأن لهم قرآناً آخر هو مصحف فاطمة، وقد تبرأ كبار علمائهم السابقين والمعاصرين من هذا القول الشاذ، وكتبوا كتباً مخصصة لردّه ورفضه، وهم يتلون في إذاعاتهم ويتداولون بينهم ذات المصحف الكريم، ويقرأون منه في صلواتهم، ويستدلون بآياته في أبحاثهم العقدية والفقهية، مع كل ذلك لا تزال بعض الجهات والأوساط تصرّ على تثبيت هذا الاتهام وترويجه ضد الشيعة.

في المقابل هناك من يتهم أهل السنة ببغض أهل البيت ونصب

العداوة لهم، مع أن أحداً من أهل السنة لم يجرؤ على القول بمعاداة أهل البيت، بل كتب علماؤهم السابقون واللاحقون كتباً كثيرة في فضائل أهل البيت عليهم السلام، وروت مصادرهم الأحاديث في محبتهم وفضلهم، ويلتزم كل سني في تشهد صلاته بالصلاة على النبي وأهل بيته، أما النواصب فهم اتجاه شاذ لا يمثل أهل السنة والجماعة.

صحيح أن أهل السنة لا يوافقون الشيعة في ما يعتقدونه من إمامة أهل البيت وعصمتهم، لكن محبة أهل البيت واحترامهم فريضة دينية يجمع عليها السنة والشيعة.

ومع تصاعد وتيرة الخلاف الطائفي في الآونة الأخيرة، لدوافع وأغراض سياسية، أصبحت أجواء الأمة مشحونة بالتعبئة والتحريض الطائفي المتبادل، وفتحت كل ملفات الاختلاف بين السنة والشيعة، وأثيرت مجدداً الاتهامات والافتراءات بين الجانبيين، عبر الفضائيات ووسائل التواصل الاجتماعي، ليعيش جمهور الأمة من السنة والشيعة حالة غير مسبوقة من التوتر والتشنج الطائفي، ومن مشاعر الكراهية المتبادلة، ترافقها أعمال عنف وتدمير في أكثر من بلد إسلامي، بعناوين وشعارات طائفية. إن على العلماء الواعين، والدعاة المخلصين، أن لا يتركوا جماهير الأمة فريسة لهذا التضليل والتحريض الذي يصب الزيت

على نار الفتنة، ويزيد الصراع اشتعالاً، ولا يخدم إلا أعداء الدين والأمة.

عليهم في مقابل هذه الجهود الشيطانية لإيقاع العداوة والبغضاء بين أبناء الأمة، أن ينشروا ثقافة المحبة والتسامح وروح الالفة والأخوة بين المسلمين، وأن يثيروا وعي الناس ليتعرفوا على بعضهم بعضاً بموضوعية وانصاف، بعيداً عن الاتهامات وسوء الظنون.

إن على العالم والداعية أن لا يُقرّ اتهاماً كاذباً في أذهان جمهوره على اتباع المذهب الآخر، ولو بصمته وسكوته على ترويح ذلك الاتهام.

إن القرآن الكريم والعترة النبوية الشريفة هما الثقلان اللذان أوصى بهما رسول الله ﷺ وتركهما للأمة من بعده، بنص الحديث الذي أجمعت الأمة على صحته وهو قوله ﷺ في غدیر خم عند منصرفه من حجة الوداع: «أنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، من استمسك به وأخذ به كان على الهدى، ومن أخطأ ضل، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله، ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»^(١).

(١) صحيح مسلم، باب فضائل الصحابة حديث ٢٤٠٨ / سلسلة الأحاديث الصحيحة ج ٤، ص ٣٥٥، حديث ١٧٦١.

وأول واجبات الأمة تجاه هذين الثقلين حفظ مكانتهما في نفوس أبناء الأمة، وتنزيههما عن أي تجريح أو تشكيك، وذلك يعني رفض تبادل الاتهامات حول تحريف القرآن وبغض أهل البيت (عليهم السلام)، لاجتماع السنة والشيعه على مكانة الثقلين وحرمتها، دون التفات إلى الآراء الشاذة التي لا تعبر إلا عن أصحابها، ولا تخذش إجماع الأمة.

وهذا لا يعني الاتفاق على كل التفاصيل والجوانب المرتبطة بالقرآن الكريم وبأهل البيت (عليهم السلام)، حيث تختلف الآراء في تفسير كثير من آيات القرآن الكريم ليس بين السنة والشيعه فقط، بل بين العلماء ضمن الطائفتين، كما تتعدد القراءات حول دور أهل البيت (عليهم السلام) وتحليل تاريخهم وسيرتهم.

لكن هناك قاسماً مشتركاً تجمع عليه الأمة يتمثل في صيانة القرآن ومرجعيته، ومودة أهل البيت واحترامهم، وهذا ما يجب التأكيد عليه والانطلاق منه لتعزيز وحدة الأمة، وحفظ أمنها واستقرارها، وحماية المصالح العامة للإسلام والمسلمين.

ويبين يدي القارئ الكريم، صفحات متواضعة تحمل هذه الرسالة، وتبشر بهذا المبدأ، وهي تحرير لمحاضرتين: الأولى ألقيتها في مجلس الشيخ محمد صالح المبارك بالقطيف بتاريخ ٢ محرم ١٤٢٨ هـ، والثانية ألقيتها في مسجد المصطفى (عليه السلام)

بالقطيف بتاريخ ١ محرم ١٤٣٤هـ، وقد بادر الأخ الأستاذ حسين منصور الشيخ لكتابتهما وإعدادهما للنشر، اعتماداً على التسجيل وأوراق التحضير التي أحرص على تدوينها قبيل كل محاضرة، فجزاه الله خير الجزاء على جهوده المشكورة.

وأرجو الله تعالى أن ينفع بهذه الصفحات وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم.

حسن الصفار

٦ ربيع الآخر ١٤٣٧هـ

١٦ يناير ٢٠١٦م



حُبَّ أَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ فِي نَفُوسِ الْمُسْلِمِينَ

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [سورة الشورى، الآية: ٢٣]

الأصل الديني لحب أهل البيت

”الفائدة الأساس من المودة في القربى هي للمسلمين، وليست للنبي الأكرم. فالأمة حينما تحب أهل البيت ﷺ، وترتبط بهم، فإن ذلك في مصلحة الأمة نفسها، ولخير الأمة نفسها.“

آيات القرآن الكريم، والأحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ، التي اعتبرها المسلمون في مختلف مذاهبهم صحيحة ثابتة، هي التي تدفع كل مسلم لكي ينعقد قلبه على حب أهل البيت.

ومن الآيات الكريمة التي تدعو لحب أهل البيت ﷺ، قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

الأنبياء حينما يبلغون رسالات الله فإنما يقومون بالتبليغ استجابة لأمر الله تعالى، فهم لا يريدون من أحد -مقابل تبليغهم للرسالة- أجرًا، لذلك ورد على لسان خمسة من الأنبياء: نوح، وهود، ولوط، وصالح، وشعيب، وفي خمسة مواقع من سورة

الشعراء، ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ
الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الشعراء، الآيات: ١٠٩-١٢٧-١٤٥-١٦٤-١٨٠].

إذاً لا أحد من الأنبياء يريد من الناس أجراً أو يتوقع منهم ذلك، في مقابل تبليغه رسالة الله. وكذلك النبي محمد ﷺ أمره الله تعالى أن يقول للمسلمين: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [سورة ص، الآية: ٨٦].

بينما نجد أن الله سبحانه وتعالى يأمر نبيه ﷺ أن يطلب من الناس أجراً، كما هو صريح قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، فكيف يُمكن التوفيق بين هذه الآية الكريمة، وبين قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾؟، وكيف أن النبي ﷺ يطلب أجراً من المسلمين على تبليغ الدعوة الإلهية بعكس سائر الأنبياء؟

هذا التناقض الذي يبدو لأول وهلة تجيب عنه آية أخرى، هي قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سورة سبأ، الآية: ٤٧].

الفائدة الأساس من المودة في القربى هي للمسلمين، وليست للنبي الأكرم. فالأمة حينما تحب أهل البيت ﷺ، وترتبط بهم، فإن ذلك في مصلحة الأمة نفسها، ولخير الأمة نفسها.

وحول الآية الكريمة: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ

فِي الْقُرْبَى ﴿ وردت روايات وأحاديث كثيرة نقلتها مصادر المسلمين، كما في تفسير الكشاف والصواعق المحرقة وغيرهما من المصادر الإسلامية المعتبرة، أن الصحابة سألوا رسول الله: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين أوجبت علينا مودتهم؟ قال: «هم علي وفاطمة وابناهما»^(١).

ومن ذلك أيضاً: أن الإمام الحسن عليه السلام خطب في الناس بعد استشهاد أبيه أمير المؤمنين عليه السلام وقال: «أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم»^(٢).

الأحاديث الشريفة ودعوتها لحب أهل البيت

أما على صعيد الأحاديث والنصوص الواردة في مصادر الحديث فهي كثيرة، ومنها الحديث الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي»^(٣)، وفي حديث آخر صححه الشيخ الألباني^(٤) عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «والذي نفسي بيده، لا يبغضنا أهل البيت أحدٌ إلا أدخله الله النار»، وهناك أحاديث كثيرة تتحدث عن أفراد

(١) علي بن أبي بكر الهيثمي. مجمع الزوائد، ج ٧، طبعة ١٤٠٦ هـ، دار المعارف، ص ١٠٦.

(٢) محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري. المستدرک علی الصحیحین، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م، (القاهرة: دار الحرمين)، ج ٣، ص ١٨٩، حديث ٤٨٠٢.

(٣) المستدرک علی الصحیحین. ج ٣، ص ١٦٢، حديث ٤٧١٦.

(٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة. ج ٥، ص ٦٤٣، حديث ٢٤٨٨.

أهل البيت، فمثلاً عن الصديقة فاطمة الزهراء أن رسول الله ﷺ قال فيها: «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني»^(١).

أما في حق علي، ففي صحيح ابن ماجه عن علي ﷺ قال: «عهد إليّ النبي الأُمي ﷺ أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق»^(٢). قال الشيخ الألباني: (وهذا حديث صحيح).

وأما في حقّ الحسين ﷺ فالأحاديث كثيرة، ومنها قوله ﷺ: «من أحبّ الحسن والحسين فقد أحبّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني»^(٣).

هذه عينات من نصوص شرعية، تؤصل لمبدأ ديني يدفع كل مسلم للولاء لأهل البيت ولمحبتهم.

(١) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، (بيروت: دار الكتب العلمية)،

١٤٢٠هـ، ج ٢، ص ٤٧٠، حديث ٣٧١٤.

(٢) محمد ناصر الدين الألباني. صحيح سنن ابن ماجه، ج ١، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ،

(الرياض: مكتبة المعارف)، ص ٥٦، حديث ٩٢.

(٣) المصدر نفسه. ج ١، ص ٦٤، حديث ١١٧.

مكانة أهل البيت في الأمة

”أغلبية الناس لا يعرفون الحق في غير مذهبهم، فهم قد عاشوا في بيئة وأصبحوا ضمن نهج تلك البيئة مذهبياً، وبسبب القصور لم تنتضح لهم الحقيقة، وليس من أحد يريد أن يدخل النار، وهو يعرف طريق النجاة ويتركه“

انطلاقاً من هذه النصوص، ومن كون شخصيات أهل البيت ﷺ قد فرضت نفسها بعلمها وفضلها، فإن الأمة كانت ولا تزال تحترم أهل البيت وتحبهم، فقد اتفقت الأمة في جميع عصورها على محبة أهل البيت وتعظيمهم. صحيح أن هناك فئة قليلة كانت تظهر العداء والبغض لأهل البيت، أطلق المسلمون عليهم مصطلح النواصب، وهذا المصطلح يعني تلك الفئة التي تبغض أهل البيت.

في بداية الأمر كان هناك نوع من الصراع السياسي، فالحاكمون رأوا في أهل البيت منافسة لهم في حكمهم وفي نفوذهم، ورأوا

أن الأمة تنجذب وتنشد إليهم، لذلك أقصوا أهل البيت وجفوههم. وهناك رأي للسيد الخوئي رحمته الله: عندما يتحدث عن معنى النواصب - الذين ينصبون العداة لآل البيت - يقول كلاماً مؤداه: أنه ليس بالضرورة أن الخلفاء الحاكمين - الذين كانوا في عصر أهل البيت - نواصب، نعم، هم يؤذون أهل البيت، لكن طلب المصلحة والعرش والحكم والسلطة جعلهم يؤذونهم، ولكن داخل قلوبهم ليس لديهم عداوة لأهل البيت، بل ربما كان هناك إعجاب ومحبة لهم، كما قال هارون الرشيد لولده في القصة المنقولة لما رآه يحترم الإمام الكاظم عليه السلام في ذلك الكلام الطويل: «إن الملك عقيم ولو نازعتني فيه أنت لأخذت الذي فيه عينيك»، هذا ليس ناصب العداوة لولده، ولكن إذا اقتضت المصلحة يقتل ولده. وقد نقل هذا الرأي عن السيد الخوئي الشيخ نصر الله الخليلي في تقريره لدرسه بعنوان دروس في فقه الشيعة.

والمشكلة أن هناك من حوّل هذا الصراع السياسي إلى دين، وهؤلاء مغرضون، حصل ذلك منهم تملقاً إلى الحكام، أو غفلة منهم، أو من أجل مصلحة عندهم، حيث حولوا الجفاء لأهل البيت إلى دين، وصاروا يبغضون أهل البيت ويناوئونهم بتأثير الأجواء السياسية. ومن نتائج ذلك شتم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام سبعين سنة على منابر المسلمين، وهذا نوع من التضييل، والناس بطبيعتهم يتأثرون بالأجواء الإعلامية المصنوعة.

والتاريخ ينقل لنا بعض القصص والشواهد على ذلك، ومنها ما قاله أحد أعلام المسلمين عن أحد الرواة وهو حريز بن عثمان الحمصي، أنه: شامي ثقة وكان يحمل على علي^(١)، ويا عجباً فكيف يكون هذا الراوي ثقة، وهو يحمل على علي بن أبي طالب^(عليه السلام) ويصرح ببغضه لأمير المؤمنين، قال عمران بن أبان: سمعت حريز بن عثمان يقول: لا أحبه قتل آبائي - يعني علياً -، ويُنقل في ترجمته أنه «وكان يلعن علي بن أبي طالب (رضوان الله عليه) بالغداة سبعين مرة، وبالعشي سبعين مرة»^(٢).

ومن طريف ما نقله التنكابني في قصص العلماء أن نجيب باشا والي بغداد ذهب إلى النجف الأشرف، وطلب من الشيخ محمد حسن (صاحب الجواهر)، أن يأخذه إلى زيارة قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وعند وصولهما وقف الوالي أمام ضريح الإمام ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم بحرمة لحيتي البيضاء تجاوز عن ذنوب الإمام علي إذ أهرق الكثير من دماء المسلمين^(٣).

خلاصةً، هناك فئة محدودة من الأمة كانت تظهر العداء لأهل

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تهذيب التهذيب، ج ٢، الطبعة الأولى ١٣٢٥ هـ، (الهند: دائرة المعارف النظامية)، ص ٢٣٨.

(٢) تهذيب التهذيب. ج ٢، ص ٢٠٩.

(٣) الميرزا محمد بن سليمان التنكابني، قصص العلماء، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ، (بيروت: دار المحجة البيضاء)، ص ١١٩.

البيت، ولكن أغلب الأمة يُعلنون حُبهم لأهل البيت، صحيح أن المحبة لأهل البيت درجات، وأن أغلب المسلمين يحبون أهل البيت في قلوبهم، لكنهم لا يعتقدون بأنهم قيادة الأمة، وأنهم خلفاء رسول الله ﷺ وأن أقوالهم واجبة الاتباع، فهذه عقيدة اختص بها شيعة أهل البيت.

فأصل محبة أهل البيت يتفق عليها المسلمون، أما دورهم ومكانتهم فهي محل نقاش، وكما يقول السيد الخوئي ﷺ: «الضروري من الولاية إنما هي الولاية بمعنى الحب والولاء، وهم - أي أهل السنة - غير منكرين لها - بهذا المعنى - بل قد يظهرون حُبهم لأهل البيت ﷺ. وأما الولاية بمعنى الخلافة فهي ليست بضرورة بوجه، وإنما هي مسألة نظرية، وقد فسروها بمعنى الحب والولاء، ولو تقليدًا لأبائهم وعلمائهم، وإنكارهم للولاية بمعنى الخلافة مستند إلى الشبهة كما عرفت، وقد أسلفنا أن إنكار الضروري إنما يستتبع الكفر والنجاسة فيما إذا كان مستلزمًا لتكذيب النبي ﷺ كما إذا كان عالمًا بأن ما ينكره مما ثبت من الدين بالضرورة، وهذا لم يتحقق في حق أهل الخلاف لعدم ثبوت الخلافة عندهم بالضرورة لأهل البيت ﷺ، نعم الولاية - بمعنى الخلافة - من ضروريات المذهب لا من ضروريات الدين»^(١).

(١) السيد أبو القاسم الخوئي. التنقيح في شرح العروة الوثقى، كتاب الطهارة ج ٢، الطبعة الرابعة ١٤١٧ هـ، (مؤسسة أنصاريان)، ص ٨٦.

وقال الإمام الخميني عليه السلام: «إن الإمامة بالمعنى الذي عند الإمامية، ليست من ضروريات الدين، فإنها [أي الضروريات] عبارة عن أمور واضحة بديهية عند جميع طبقات المسلمين، ولعلَّ الضرورة عند كثيرٍ على خلافها، فضلاً عن كونها ضرورة، نعم، هي من أصول المذهب، ومنكرها خارج عنه، لا عن الإسلام»^(١).

فالمعنى واضح: وهو أن إمامة أهل البيت عليهم السلام وقيادتهم للأمة من ضرورات المذهب الجعفري، وهو ما اقتنع وآمن به شيعة أهل البيت، أما بقية المسلمين عندهم قناعة ورأي آخر، بالطبع المجال مفتوح للنقاش وللحوار، فنحن لنا أدلتنا وبراهيننا، وبقية المسلمين عندهم تأوّل لهذه النصوص.

وأئمتنا عليهم السلام ما كانوا يرون أن من كان له رأي آخر حول إمامتهم لتأوّل أو لشبهة يكون خارج الدين، وإنما تجري عليه أحكام الإسلام، بل إنه ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام قال: «إن للجنة ثمانية أبواب باب يدخل منه النبيون والصديقون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون، وخمسة أبواب يدخل منه شيعتنا ومحبونا، وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد أن لا إله إلا الله ولم يكن في قلبه مقدار

(١) روح الله الخميني، كتاب الطهارة، ج ٣، طبعة ١٩٧٠ م، (النجف الأشرف: مطبعة الآداب)، ص ٤٤١.

ذرة من بغضنا أهل البيت^(١)»، يعني أن المسلمين من غير شيعة أهل البيت ﷺ والذين لا يبغضون أهل البيت ﷺ مؤهلون لدخول الجنة.

العلاقة مع الآخر بحسن الظن

وهنا مسألة مهمّة ينبغي تسليط الأضواء عليها في العلاقة بين المسلمين على تنوع مذاهبهم، إذ ينبغي أن يكون هناك حسن ظن بين المسلمين، ولا يفترض الواحد من أتباع مذهب بأن أتباع المذهب الآخر معاندون جاحدون، يعرفون الحق ولا يتبعونه، هذا الاعتقاد خطأ، فأغلبية الناس لا يعرفون الحق في غير مذهبهم، فهم قد عاشوا في بيئة وأصبحوا ضمن نهج تلك البيئة مذهبيًا، وبسبب القصور لم تتضح لهم الحقيقة، وليس من أحد يريد أن يدخل النار، وهو يعرف طريق النجاة ويتركه.

صحيح هناك بعض الأشخاص يتضح لهم الحق لكنهم يكابرون ويجحدون، وهذا لا ينطبق على معظم الناس. لذلك ينبغي أن يتعامل المسلمون فيما بينهم على أساس حسن الظن في بعضهم بعضًا، ولا يفترض السني أن الشيعي يسير على طريق يعلم أنه خطأ، بل عليه أن يعتقد أن الشيعي يسير على طريق هو

(١) الشيخ الصدوق. الخصال، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ، (بيروت: دار المرتضى)، ص ٤٣٢.

مقتنع أنه صحيح وإلا لما سار عليه. ولا يعتقد الشيعي أن السني يسير على طريق يعلم أنه باطل، كلا! فالسني يسير على طريق يعتقد أنه حق، ولو اتضح له أنه باطل لما سار عليه. وهذا الكلام لا ينفي وجود أشخاص في هذا الطرف وذاك الطرف مكابرين جاحدين.

تاريخ الأمة ومحبة أهل البيت

إذا قرأنا في تاريخ الأمة نرى أن هناك تقديراً وتعظيماً واضحاً عند المسلمين، في كل عصر وجيل لأهل البيت، حتى عند الحاكمين السابقين المناوئين لأهل البيت، نعم منعوا أهل البيت ﷺ من حقهم في إدارة الأمة، ولكن في أعماق نفوسهم يعرفون مكانة أهل البيت، وهناك رواية تنقل عن المأمون العباسي أنه قال: إنما تعلم فضل أهل البيت من أبيه هارون، وذلك أنه رأى أباه وهو يجلس ويقدر الإمام موسى بن جعفر فتعجب من ذلك.

يقول: وكنت أجراً وُلِدَ أبي عليه فلما خلا المجلس قلت يا أمير المؤمنين: من هذا الرجل الذي قد أعظمته وأجلته وقيمت من مجلسك إليه فاستقبلته وأقعدته في صدر المجلس وجلست دونه ثم أمرتنا بأخذ الركاب له؟... قال: والله يا بني إنه لأحق بمقام رسول الله ﷺ مني ومن الخلق جميعاً والله لو نازعتني

هذا الأمر لأخذت الذي فيه عيناك فإن الملك عقيم^(١).
فالأمة تعرف مكانة أهل البيت السامقة، وهنا نماذج من تقدير
أئمة المذاهب لأهل البيت.

أئمة المذاهب واحترام أهل البيت

لو أخذنا نموذجاً أئمة المذاهب الأربعة، وقرأنا حياتهم وسيرتهم
لوجدنا أنهم كانوا يعلنون أمام الناس احترامهم وحبهم لأهل
البيت ﷺ، وتعظيمهم للمكانة الرفيعة التي يتسمنونها في الأمة.

الإمام مالك

يتحدث الإمام مالك عن الإمام جعفر بن محمد الصادق ﷺ
فيقول: «ما رأيت عين، ولا سمعت أذن، ولا خطر على قلب بشر
أفضل من جعفر بن محمد الصادق علماً وعبادةً وورعاً»^(٢)، وقال
أيضاً - الإمام مالك - في وصفه للإمام جعفر الصادق ﷺ: «كان
كثير الدعابة والتبسم، فإذا ذكر عنده رسول الله ﷺ أصفر، وما
رأيته يحدث عن رسول الله ﷺ إلا على طهارة، ولقد اختلفت إليه
زماناً، فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال: إما مصلياً وإما صائماً

(١) الشيخ الصدوق ابن بابويه، عيون أخبار الرضا، ج ١، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ،
(بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات)، ص ٨٤.

(٢) أسد حيدر. الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، المجلد ٤، ج ٨، الطبعة الخامسة
١٤٢٢ هـ، (بيروت: دار التعارف)، ص ٣٧١. وأيضاً تهذيب التهذيب لابن حجر.
ج ٢، ص ٨٨.

وإما يقرأ القرآن»^(١).

الإمام أبو حنيفة

للإمام لأبي حنيفة كلمة معروفة ومشهورة: «لو لا الستتان لهلك النعمان»^(٢) أي لو لا الستتان اللتان كان يحضر فيهما مجلس الإمام جعفر الصادق.

وحينما ألزمه المنصور العباسي بأن يناظر الإمام الصادق تحدث عما جرى واعتبرها فرصة للإشادة بالإمام الصادق، قال: دعاني أبو جعفر المنصور حينما كان في الحيرة وقال لي: إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد، فهبي له من المسائل الشداد. يقول فهيات له أربعين مسألة. ثم بعث إليّ أبو جعفر وهو بالحيرة فأتيته فدخلت عليه، وجعفر بن محمد جالس على يمينه، فلما بصرت به دخلتني من الهيبة لجعفر بن محمد الصادق ما لم يدخلني لأبي جعفر المنصور، ثم يكمل - أبو حنيفة - بأنه سأل الإمام عليه السلام والإمام يجيبه فيقول: أنتم تقولون كذا وأهل المدينة يقولون كذا ونحن نقول كذا، فربما تابعهم وربما خالفنا جميعاً، حتى أتيت على الأربعين مسألة، ويضيف أبو حنيفة: ألسنا روينا:

(١) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، المجلد ٤، ج ٨، ص ٣٧١-٣٧٢. وأيضاً:

مناقب الزواوي، ص ٣٣-٣٤. وأيضاً: سبل الهدى والرشاد، ج ١٢، ص ٣٩٥.

(٢) عبدالحليم الجندي، الإمام جعفر الصادق، الطبعة الأولى ١٩٧٧م، (القاهرة:

المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية)، ص ٢٥٢.

إن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس^(١).

الإمام الشافعي

عُرف الإمام الشافعي بحبه لأهل البيت فهو صاحب الشعر المعروف:

يا آل بيت رسول الله حبكم
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم
وهو الذي يقول:

يا رابكأقف بالمحصب من منى
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى
إن كان رفضاً حب آل محمد
فليشهد الثقلان أنني رافضي^(٢)

الإمام أحمد بن حنبل

في مسند الإمام أحمد عدد كبير من الروايات في فضل أهل البيت، ولعله ليس في كتب الصحاح والمسانيد كتاب فيه من فضائل أهل البيت ما في مسند الإمام أحمد بن حنبل، وله

(١) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة. المجلد ١، ج ١، ص ٥٦. وأيضاً: تذكرة الحفاظ للذهبي، ج ١، ص ١٥٧.

(٢) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة. المجلد ٤، ج ٨، ص ٤١٦. وأيضاً: سليمان بن إبراهيم القندوزي. ينابيع المودة، ج ٢، (بيروت: مؤسسة الأعلمي)، ص ٣٤٣.

(٣) محمد بن أحمد الذهبي. تاريخ الإسلام، ج ١٤، الطبعة الثانية ١٤٠٩ هـ، (بيروت: دار الكتاب العربي)، ص ٣٣٨.

كتاب أفرده في فضائل علي بن أبي طالب، وله كلمات ومواقف تنقل على هذا الصعيد: منها ما نقله ولده عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: حدث أبي بحديث سفينة، فقلت: يا أبت ما تقول في التفضيل؟ قال: في الخلافة أبو بكر وعمر وعثمان. فقلت: وعلي بن أبي طالب! قال: يا بني، علي بن أبي طالب من أهل بيت لا يقاس بهم أحد^(١).

صلاة المسلمين تشهد بمحبة أهل البيت

هذا بالنسبة لأئمة المذاهب، والمسلمون بمختلف مذاهبهم يُقرّون بمحبة أهل البيت، ويشهدون لهم بالفضل، فكل المسلمين في تشهدهم في الصلاة يقولون: «اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد»^(٢)، وهذا واجب عند الشافعي، وعند أحمد بن حنبل على قول، قال ابن قدامة: «وظاهر مذهب أحمد رحمه الله وجوبه، فإن أبا زرعة الدمشقي نقل عن أحمد أنه قال: كنت أتهيب ذلك، ثم تبينت، فإذا الصلاة واجبة. فظاهر هذا أنه رجع عن قوله الأول إلى هذا»^(٣).

(١) القاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري. شرح إحقاق الحق، ج ١٥، (بيروت: دار الكتاب الإسلامي)، ص ٦٩٩. وأيضاً: مناقب أحمد لابن الجوزي، ص ١٦٣.

(٢) الموسوعة الفقهية. الطبعة الأولى ١٩٩٢م، (الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية)، ص ٩٧.

(٣) عبد الله بن أحمد المقدسي بن قدامة. المغني، ج ٢، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ،

والملاحظ هنا لم يُذكر أحد في إطار الصلاة على رسول الله في التشهد سوى أهل البيت، وهذا يدل على ما استقر في نفوس الأمة من خصوصية لأهل البيت ولما ورد عن رسول الله ﷺ في كيفية الصلاة عليه، فحينما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، سُئل: كيف نصلي عليك؟ فعلمهم هذه الصيغة التي تشمل النبي وآله، قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد»^(١)، لذلك فإن عدم ذكر الآل في الصلاة يجعلها بتراء فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تصلوا علي الصلاة البتراء». قالوا: وما الصلاة البتراء يا رسول الله؟ قال: تقولون: «اللهم صل على محمد وتسكتون، بل قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد»^(٢)، واقتصار الصلاة على النبي وآله في التشهد دون ذكر الآخرين ميزة واضحة.

كتب العلماء تزخر بفضائل أهل البيت

أما الكتب فقد أفرد كثير من علماء السنة كتباً في فضل أهل البيت، وأكتفي بذكر نماذج معاصرة، مع العلم أن الماضي يحفل

(القاهرة: هجر للطباعة)، ص ٢٢٩.

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم، الطبعة الأولى ١٩٩٨ م، (الرياض: دار المغني)، ص ٢١٦، حديث ٦٦، «باب الصلاة على النبي بعد التشهد».

(٢) ينابيع المودة، ج ١، ص ٦. ابن حجر الهيتمي. الصواعق المحرقة. ج ٢، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ، (بيروت: مؤسسة الرسالة)، ص ٤٣٠.

بكتب كثيرة، كنور الأبصار للشبلنجي، وذخائر العقبي للطبري،
وينابيع المودة للقندوزي، والمناقب للخوارزمي وغيرها.

أما الكتب المعاصرة فكثيرة أيضًا، ومنها: كتاب لعالم معاصر
من علماء الحديث المعروفين وهو الشيخ محمود سعيد بن
محمد ممدوح من علماء مصر، ويعتبر ضمن المدرسة السلفية
في مجال الحديث، وهو من المحدثين ويعترف جميع علماء
الحديث بمكانته العلمية، وله كتب تباع في المملكة، وكتبه من
الكتب العلمية في مجال الحديث، هذا العالم قبل سنتين طبع
كتابًا مهمًا جدًا، قدّم له مستشار رئيس دولة الإمارات العربية
المتحدة السيد علي الهاشم، والكتاب مطبوع من قبل مؤسسة
الفقيه في أبوظبي عام ١٤٢٥ هـ، وهو كتاب جميل ورائع، عنوانه:
(غاية التبجيل وترك القطع في التفضيل)، يقع في (٣١٤) صفحة.

في هذا الكتاب يؤكد المؤلف على حقائق كثيرة مهمة من
أبرزها هذه الحقيقة، يقول في (ص ٣٦): ما نقل عن الإمام
أحمد بن حنبل أنه لم يُروَ في فضائل أحد من الصحابة بالأسانيد
الحسان ما روي في فضائل علي بن أبي طالب، ويقرر أيضًا حقيقة
أخرى: أن الذين يرون أفضلية الخلفاء الثلاثة على الإمام علي عليه السلام
فيه نقاش، فالتقدم في الخلافة تقدم زمني لا يدل على الأفضلية،
يقول في (ص ٦٧): وقد يحتج أو يستأنس بعضهم على الأفضلية
بترتيبهم في الخلافة، فيقال: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم

علي، كترتيبهم في الخلافة، وهذا التلازم فيه نظر، فبعد الاتفاق على أنه ظني، فإنه لا يصلح دليلاً على تفضيل متقدم في الخلافة على متأخر؛ لأن الخلافة بعد انتقال النبي، والناس لا يتفاضلون بالمناصب بل بكثرة الفضائل والخصائص.

ويأتي بآراء بعض الصحابة حول أفضلية علي بن أبي طالب على جميع الصحابة، ويذكر منها هذا الحديث ويصححه، يقول: سئل أبو ذر صاحب رسول الله، الذي قال فيه: «ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء من رجل أصدق لهجة من أبي ذر»^(١)، يقول في (ص ١٢٩): «جاء رجل أبا ذر وهو في مسجد الرسول ﷺ فقال: يا أبا ذر ألا تخبرني بأحب الناس إليك، فإني أعرف أن أحبهم إليك أحبهم إلى رسول الله؟ قال: إي ورب الكعبة إن أحبهم إليّ أحبهم إلى رسول الله ﷺ وهو ذاك الشيخ، وأشار بيده إلى علي ﷺ وهو يصلي أمامه».

وذكر في (ص ١٣٥): عن عبدالله بن مسعود أنه قال: كنا نتحدث أن أفضل أهل المدينة علي بن أبي طالب.

والجميل أن المؤلف أفرد في كتابه فصلاً حول فاطمة الزهراء ﷺ تحت عنوان: تنوير الأئمة الذكية بتفضيل البضعة النبوية، يقول فيه: ومنهم - أي العلماء - من يفضل فاطمة ابنة

(١) صحيح سنن ابن ماجه. ج ١، ص ٦٨، حديث ١٢٧.

النبي ﷺ على الجميع باعتبارها بضعته الشريفة المنيفة.

وذكر أن هذا مذهب أم المؤمنين عائشة، فقد صح عنها أنها قالت: ما رأيت أفضل من فاطمة غير أبيها، ثم يذكر قول رسول الله ﷺ: «فاطمة بضعة مني» ويقول: لا نعدل ببضعة رسول الله ﷺ أحداً، ثم يذكر قول الألويسي: إن فاطمة من حيث البضعية لا يعدلها أحد، ويضيف في (ص ٩٦) أن الإمام مالك قال: لا أفضل على بضعة رسول الله ﷺ أحداً^(١).

نموذج ثانٍ نذكره لأحد العلماء السلفيين في المملكة، وهو قاضٍ في المحكمة الكبرى بالقطيف الشيخ صالح الدرويش، فقد ألف كتاباً حول الإمام الصادق، نختلف معه في بعض الجوانب المذكورة في الكتاب باعتبار رؤيتنا وعقيدتنا حول الإمام، لكن من حيث المجمل فإن الكتاب يتضمن الإشادة بالإمام والإقرار بأفضليته في زمانه، يقول: «الإمام المبجل إمام زمانه جعفر بن محمد الملقب بالصادق، أما والده فهو إمام زمانه في العلم والأدب والدين: الإمام محمد الملقب بالباقر، وهو ابن إمام التابعين في زمانه زين العابدين علي بن الحسين»^(٢).

(١) محمود سعيد بن محمد ممدوح. غاية التبجيل وترك القطع في التفضيل، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، (أبو ظبي: مكتبة الفقيه)، ص ٩٦.

(٢) الشيخ صالح بن عبد الله الدرويش، الإمام جعفر الصادق، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ، (الدمام: دار ابن الجوزي)، ص ١٥.

هكذا يقرر هذا العالم السلفي أن كل واحد منهم ﷺ هو إمام زمانه، وماذا يعني ذلك سوى أنه الأفضل في زمانه؟ ونقل نصوصاً كثيرة عن العلماء ومن التاريخ في فضل الإمام جعفر بن محمد الصادق.

وهناك قاضٍ سلفي آخر وهو الشيخ عبدالعزيز العمير في المحكمة الشرعية الكبرى بالقطيف أيضاً، ألف كتاباً تحت عنوان: نجى كربلاء ﷺ، يعني الإمام زين العابدين ﷺ وفي كتابه الكثير من التعظيم والتجليل في الإمام، يقول في مقدمته: اللهم إني أشهدك على محبتي لأهل بيت نبيك^(١).

أقول: هذا لا يعني أننا نتفق معه في كل ما ذكره في الكتاب من آراء، فمعروف أن هناك خلافاً بين الشيعة وغيرهم فيما يرتبط في مقام أهل البيت ومكانتهم، لكن نريد الإشارة إلى أن فضل أهل البيت وعظمتهم لا يستطيع أن ينكرها أحد.

ونحن نتحدث عن كتابات أهل السنة في محبة أهل البيت وفضلهم، لا يمكننا أن نتجاوز ذكر الكتاب الجميل الذي أصدره الدكتور الشيخ محمد عبده يماني وزير الإعلام الأسبق في المملكة، تحت عنوان (علموا أولادكم محبة أهل بيت النبي) وصدرت الطبعة الأولى منه سنة ١٤١٠ هـ، (ونفذت قبل أن يمضي

(١) عبدالعزيز بن أحمد العمير، نجى كربلاء ﷺ، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ، (الرياض: المؤلف)، ص ٧.

على صدورهما شهر واحد، واشتد الطلب على الكتاب) كما كتب مؤلفه في مقدمة الطبعة الثانية، ثم توالى طبعات الكتاب، وببدي نسخة منه الطبعة العاشرة لسنة ١٤٢٧هـ، مما يكشف عن إقبال أبناء الأمة واهتمامهم بما يرتبط بشأن أهل البيت ﷺ.

مسؤولية التعريف بأهل البيت عليهم السلام

”أهل البيت عليهم السلام كانوا يريدون من شيعتهم أن يكونوا بسلوكلهم نموذجا في التعريف بهم“

في أزمنة سابقة كان هناك حظر على الحديث عن أهل البيت عليهم السلام والإشادة بمكانتهم، والتعريف بعلومهم للناس، لذلك فإن قسما كبيرا من الأمة لا يعرفون فضل أهل البيت عليهم السلام، ولم تصلهم معارفهم. ونحن الآن نعيش في عصر أصبح المجال فيه مفتوحا من أجل أن تتعرف الأمة أكثر إلى أهل البيت عليهم السلام، وهذه مسؤولية على عاتق كل عالم واع من السنة والشيعة؛ لأن التعريف بأهل البيت جزء من محبتهم ومودتهم المفروضة على كل مسلم، بحكم القرآن الكريم والأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وتختص الشيعة بمسؤولية أكبر للتعريف بأهل البيت عليهم السلام لأنهم أتباعهم، فعليهم أن يوصلوا صوت أهل البيت عليهم السلام إلى كل العالم الإسلامي بل العالم الإنساني.

والسؤال: كيف يُمكن لنا أن نقوم بواجبنا في التعريف بأهل البيت ﷺ؟

في الروايات الواردة عن أهل البيت هناك ثلاثة توجهات أساس في تحمل المسؤولية لنشر معارف أهل البيت ﷺ والتعريف بهم:

أولاً: إيصال معارفهم للناس

ففي الرواية عن عبدالسلام بن صالح الهروي قال سمعت علي بن موسى الرضا ﷺ يقول: «رحم الله عبداً أحيى أمرنا، قلت: كيف يحيي أمركم؟ قال: يتعلم علومنا، ويعلمها الناس، فإنَّ الناس لو علموا محاسن كلامنا لا تبتعوننا»^(١)، وفي هذه الرواية أمر من الإمام أن نحبي أمرهم بإيصال معارفهم للناس، وعلينا أن نعترف بالتقصير على هذا الصعيد، حيث إننا لم نولِ هذا الجانب الاهتمام المطلوب، فعلى صعيد الطباعة والنشر، كم من النسخ نُشر من الصحيفة السجادية ونهج البلاغة؟ وإلى كم لغة تُرجم؟ وهذا أمرٌ في غاية السهولة، ناهيك عن الجوانب الأخرى التي ما زال العالم الشيعي متجاهلاً لها.

(١) محمد بن الحسن الحر العاملي. وسائل الشيعة. ج ٢٧، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، (بيروت: مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث)، ص ٩٢.

ثانياً : التحذير من تعريض أهل البيت للإساءة

فوجد في روايات أهل البيت عليهم السلام تحذيراً شيعتهم من أن يروا عنهم ما يسيء لهم. فقد ورد في عيون أخبار الرضا عليه السلام عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال: «يا ابن أبي محمود إن مخالفينا وضعوا أخباراً في فضائلنا وجعلوها على ثلاثة أقسام، أحدها: الغلو، وثانيها: التقصير في أمرنا، وثالثها: التصريح بمثالب أعدائنا، فإذا سمع الناس الغلو فينا كفروا شيعتنا ونسبوهم إلى القول بربوبيتنا، وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا، وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم ثلبونا بأسمائنا، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [سورة الأنعام، الآية: ١٠٨]»^(١).

ثالثاً : الدعوة لأهل البيت بالسلوك الإيجابي

أهل البيت عليهم السلام كانوا يريدون من شيعتهم أن يكونوا بسلوكهم نموذجاً في التعريف بهم، وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم»^(٢).

وقال عليه السلام: «إن الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق الحديث

(١) عيون أخبار الرضا. ج ٢، ص ٢٧٢.

(٢) محمد بن يعقوب الكليني. الكافي، ج ٢، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ، (بيروت: دار الأضواء)، ص ٧٨، حديث ١٤.

وأدى الأمانة وحسن خلقه مع الناس قيل: هذا جعفري فيسرني ذلك ويدخل عليّ منه السرور، وقيل: هذا أدب جعفر، وإذا كان على غير ذلك دخل عليّ بلاؤه وعاره وقيل: هذا أدب جعفر»^(١).

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام أنه قال للمفضل: أي مفضل، قل لشيعتنا: «كونوا دعاة إلينا بالكف عن محارم الله واجتناب معاصيه، واتباع رضوان الله، فإنهم إذا كانوا كذلك، كان الناس إلينا مسارعين»^(٢).

وعن سليمان بن مهران، قال: دخلت على الصادق جعفر بن محمد عليه السلام وعنده نفر من الشيعة وهو يقول: «معاشر الشيعة، كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا لنا شيناً، قولوا للناس حسناً، واحفظوا ألسنتكم وكفوها عن الفضول، وقبيح القول»^(٣).

ورواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام: «رحم الله عبداً اجترّ مودة الناس إليّ وإلى نفسه»^(٤)، وجاء في نص آخر: «حببونا إلى الناس ولا تبغضونا إليهم»^(٥).

(١) الكافي. ج ٢، ص ٦٣٦، حديث ٥.

(٢) القاضي أبو حنيفة المغربي النعمان. دعائم الإسلام. ج ١، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م، (بيروت: مؤسسة الأعلمي)، ص ٥٨.

(٣) الشيخ الطوسي. الأمالي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، (قم: دار الثقافة)، ص ٤٤٠.

(٤) جامع أحاديث الشيعة. ج ١٨، ص ٤١١، حديث ٢٥٤٢٣.

(٥) وسائل الشيعة. ج ١٢، ص ٨.

موقعية الإمام الحسين عليه السلام في الأمة

واضح من خلال البحث كيف أن الأمة كانت تنظر إلى أهل البيت نظرة إجلال وتعظيم، والإمام الحسين بن علي عليه السلام كانت له موقعيته المميزة بين الأصحاب، حيث كانوا يجلسونه ويحترمونه ويقدرونه، ورد في الإصابة عن الإمام الحسين عليه السلام أنه دخل مسجد جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو صغير يقول: «أتيت عمر وهو يخطب على المنبر فصعدت إليه فقلت: انزل عن منبر أبي واذهب إلى منبر أبيك. فقال عمر: لم يكن لأبي منبر، وأخذني فأجلسني معه أقلب حصي بيدي فلما نزل انطلق بي إلى منزله، فقال لي: من علمك؟ قلت: واللّه ما علمني أحد»^(١).

وفي الإصابة أيضاً أن عمر قال للإمام الحسين عليه السلام: «إنما أنبت ما ترى في رؤوسنا الله ثم أنتم»^(٢).

وفي التاريخ أن عمر ألحق الحسن والحسين بفريضة أبيهما مع أهل بدر لقربتهما برسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣).

وهذا ابن عباس يزجر مدرك بن زياد أو ابن عمارة بسبب لومه

(١) ابن حجر العسقلاني. الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ، (بيروت: دار الجيل)، ص ٧٧.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة. ج ٢، ص ٧٨.

(٣) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. سير أعلام النبلاء، ج ٢، طبعة ١٤١٣ هـ إشراف وتخريج: شعيب الأرنؤوط / تحقيق: حسين الأسد (بيروت: مؤسسة الرسالة)، ص ٢٦٦.

إياه على مسكه الركاب وتسويته الثياب للحسن والحسين، قائلاً له: «يال كع أتدري من هذان؟ هذان ابنا رسول الله ﷺ أو ليس هذا مما أنعم الله علي به أن أمسك لهما وأسوي عليهما»^(١).

ويروى أنه بينما عبد الله بن عمرو بن العاص جالس في ظل الكعبة إذ رأى الحسين مقبلاً فقال: هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء اليوم^(٢).

وهذا أبو هريرة يحتفي بالإمام الحسين، كما جاء عن أبي المهزم، قال: كنا مع جنازة امرأة، ومعنا أبو هريرة، فجيء بجنازة رجل، فجعله بينه وبين المرأة، فصلى عليهما، فلما أقبلنا أعيانا الحسين فقعده في الطريق، فجعل أبو هريرة ينفض التراب عن قدميه بطرف ثوبه، فقال الحسين: يا أبا هريرة وأنت تفعل هذا؟ قال أبو هريرة: «دعني فوالله لو يعلم الناس عنك ما أعلم لحملوك على رقابهم»^(٣).

(١) علي بن الحسين بن هبة الله الدمشقي المشهور بابن عساكر. ترجمة الإمام الحسين، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ (بيروت: مؤسسة المحمودي)، ص ١٤٧.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة. ص ٧٨.

(٣) ترجمة الإمام الحسين، ص ١٤٩، حديث ١٩١.



قيادتك في الدنيا تقودك في الآخرة

﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظَلَّمُونَ فِتْيلاً﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٧١]

بعد أن يخطو الإنسان خطواته الأولى في هذه الحياة، يبدأ في اكتساب مكوّنات شخصيته الفردية، فيكتسب اللغة والعادات والتقاليد والثقافات الموروثة، وذلك فيما يتلقّاه من بيئته المحيطة. ولأنّه في عالم الطفولة يرى في والديه النموذج الذي يحتذيه في القيم والسلوكيات، تراه ينطبع بما يتلقّاه عنهما. لكنّه سرعان ما يبدأ في مرحلة المراهقة ببناء شخصيته المستقلّة، حيث يحاول في تلك السنّ الاستقلال عن الأسرة، ويعطي لنفسه الحرّية في المحيط الذي يتلقّى ويأخذ عنه، فيكون الأصحاب والرفقاء مؤثّرًا مهمًّا في تكوين الشخصية آنذاك.

وعندما يتجاوز مرحلة المراهقة، ويسلك لنفسه طريقًا فيما يتعلّق بالحقل العلمي، أو الطبيعة المهنية، أو النشاط العملي، غالبًا ما يكون هناك شخصيات بارزة يتأثر بها، ويأخذ عنها، ويعدها النماذج الفضلى في تمثيل ما يراه من توجّه واهتمام. ولا يشقّ الإنسان طريقه في الحياة دون نماذج يحتذّيها، فما يعتنقه من قيم، وما يطمح إليه من منازل علمية أو اجتماعية لا تكون عائمة في الفراغ، وإنما تمثّلها قيادات ونماذج بشرية بارزة.

ونظرًا لأهمية وموقعية القيادة في بناء الشخصية الإنسانية،
تركز النصوص الدينية على حسن اختيار هذه القيادة ونماذج
الافتداء. بدءًا من مرحلة الطفولة وسنوات التنشئة الأولى، حيث
ترشد النصوص الدينية الرجل والمرأة إلى حسن اختيار كل منهما
لشريك الحياة وفقًا للضوابط القيمية والدينية، وذلك لموقعية
الوالدين في تنشئة وتربية الأبناء وتأثرهم بشخصية كل منهما.

ولأن اختيار الأسرة والوالدين خارج عن إرادة الإنسان،
كانت الأحكام والنصوص الشرعية مرتبطة بالقائمين على
التربية، لكن الإنسان بمجرد أن يصل إلى المرحلة العمرية التي
يبدأ فيها بالاستقلال الشخصي، تخاطبه تلك النصوص بصورة
مباشرة، وتجعل من مسؤولياته اختيار القيادة ونموذج الافتداء،
وفقًا لضوابط ومعايير قيمية صحيحة. ومن تلك النصوص قول
الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ
فَأُولَئِكَ يَفْرَحُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٧١].

أهمية القيادة الدينية

” إن تأثير وفاعلية القيادة الدينية في تشكيل شخصية الفرد المتدين، لا ينحصر في الحياة الدنيا، وإنما ينتقل ذلك التأثير إلى المصير

الأخروي

تمثل الحالة الدينية نزعةً ومكوّنًا رئيسًا في نفس الإنسان، فهي ليست أمرًا طارئًا أو مكتسبًا نتيجة لبعض الظروف الاجتماعية، أو لبعض الموروثات الثقافية. لذلك كثيرًا ما يكون المساس بالدين أو ما يرمز إليه فيه نوعٌ من الحساسية التي ينفعل المتدين تجاهها، ونتيجةً لهذا التجذّر للمشاعر الدينية في نفس الإنسان المتدين، فإنه يتأثر في سلوكه وفكره المرتبطين بالشأن الديني بتلك الجهة التي يرى أنها تمثل الدين والمعتقد الذي ينتمي إليه. ذلك أن الدين كثيرًا ما تؤخذ تعاليمه وقيمه فيما يراه الإنسان من تطبيقات تُمارس في الواقع العملي، أكثر من تلكم التعاليم والقيم المدوّنة. لذلك فإن للقيادات الدينية دورها في رسم معالم الدين في أذهان

الشريعة المتديّنة التي تأخذ عنهم تعاليم الدين من خلال سيرة تلك القيادات ومواقفها. كما أن الخطاب الصادر عنهم غالبًا ما يشكّل تيارًا فكريًا وتوجّهًا في المجتمع.

وهذا ما يشاهد في الواقع الاجتماعي، فإذا اتّبِع الإنسان قيادة دينية ذات انفتاح في آرائها وتوجهها الفكري، يكون إنسانًا منفتحًا في علاقاته مع الآخرين وفي تحليله للأحداث. ويقابله ذلك المتّبِع لقيادة دينية تتسم بالتشدد والانغلاق، فإن التشدد يصبح منهجه وطريقه العام. وفي مثال آخر، فإن من يلتفّ حول قيادة دينية نشطة متحرّكة، ينشأ شخصية حركية في مجاله العلمي والعملية، بخلاف ما لو كان متأثرًا بقيادة محافظة راکدة من حيث النشاط والفاعلية، حيث ينعكس ذلك على سلوكه العام، فيكون الرکود والمحافظة طابعه ومنحاه.

وانعكاسًا لهذا الدور الذي تقوم به القيادات الدينية، ليس من المستغرب ما يروج اليوم من حركات متشدّدة، يظهر فيها العديد من الفئة الشابّة التي تزهد أرواحها تنفيذًا لتوجّهات قياداتها الدينية المتطرفة.

انعكاس التأثير بالقيادة على المصير الأخرى

إن تأثير وفاعلية القيادة الدينية في تشكيل شخصية الفرد المتديّن، لا ينحصر في الحياة الدنيا، وإنما ينتقل ذلك التأثير

إلى المصير الأخروي؛ ذلك أن القرآن الكريم يشير في آياته إلى أنه يحشر الإنسان مع قياداته التي كان يتبعها، وتأخذ بيده فيسير خلفها في الدنيا. فإذا كانت تلكم القيادات أئمة صلاح وهدى، كان مصير أولئك الأتباع معهم في جنّات النعيم. وإن كانوا أئمة يقودون إلى النار، كان مصير أتباعهم إلى ما يقودون إليه.

وهو ما تشير إليه الآيات الكريمة، حيث تقسم القيادات في الدنيا إلى أئمة هدى، كما في الآية الكريمة: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٧٣]، وأئمة ضلال، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ [سورة القصص، الآية: ٤١].

وفي بيان أكثر تفصيلاً، يشير تعالى إلى أهمية القيادة الدينية وتأثيرها على الإنسان، فيقول تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظَلَمُونَ فَتِيلًا﴾.

والحديث في الآية الكريمة عن الآخرة، حيث يُنادَى ويُحشَر كل أناس مع قياداتهم الدينية التي اتبعوها في الدنيا، فينادون باسم رمزهم الذي كانوا يتبعونه ويطيعونه. ومعنى دعاء الناس بإمامهم «أن يدعى: يا أمة فلان، ويا أتباع فلان، مثل: يا أمة محمد، يا أمة موسى، يا أمة عيسى، ومثل يا أمة زرادشت، ويا أمة برهما، ويا أمة

بوذا، ومثل يا عبدة العزى، يا عبدة بعل، يا عبدة نَسْر»^(١). بل حتّى على مستوى العصور، وهو ما يفهم ممّا ورد عن الإمام علي عليه السلام حول هذه الآية، إذ ورد عنه في تفسير فتح القدير للشوكاني قال: «وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: المراد بالإمام إمام عصرهم، فيدعى أهل كل عصر بإمامهم الذي كانوا يأترون بأمره وينتهون بنهيه... وقال أبو عبيدة: المراد بإمامهم صاحب مذهبهم، فيقال مثلاً: أين التابعون للعالم فلان بن فلان»^(٢)، ذلك أنه في كل عصر قيادات اجتماعية ودينية، يلتفّ حولها جماهيرها، ويدينون لها بالطاعة والاتباع، فيدعون بها يوم القيامة.

وهو معنى تشير إليه الروايات الواردة، إذ يروى «عن بشر بن غالب عن الإمام الحسين عليه السلام أنه سأله عن تفسير الآية: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾، فقال عليه السلام: «إمام دعا إلى هدى فأجابوه إليه، وإمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها. هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار، وهو قوله تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾»^(٣).

وفي تعليق الشيخ ناصر مكارم الشيرازي على الآية، يؤكّد

(١) محمد الطاهر ابن عاشور. التحرير والتنوير، ج ١٤، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ، (بيروت: مؤسسة التاريخ)، ص ١٣٣.

(٢) محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)، فتح القدير، طبعة ١٩٩٧ م (صيدا: المكتبة العصرية)، ج ٣، ص ٣٠٦-٣٠٧.

(٣) محمد باقر المجلسي. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج ٤٤، ص ٣١٣.

هذا المعنى، فيقول: «إن الارتباط بين القيادة والاتباع في هذا العالم سوف ينعكس بشكل كامل في العالم الآخر، وطبقاً لهذا الأمر سيتمّ تحديد الفرق الناجية، والأخرى التي تستحقّ العذاب بالرغم من أن بعض المفسرين قد حصر كلمة (إمام) بـ (الأنبياء) والبعض الآخر حصرها بمعنى (الكتب السماوية) والبعض الثالث بـ (العلماء)، إلا أن من الواضح أن كلمة (إمام) في هذا المكان لها معنى أوسع، وتشمل أية قيادة سواء تمثلت بالأنبياء أو أئمة الهدى، أو العلماء، أو الكتاب والسنة. ويدخل في معنى الكلمة أيضاً أئمة الكفر والضلال، وبهذا الترتيب فإن أي شخص سيكون في خط نفس القيادة التي انتخبها في هذا العالم.

هذا التعبير والإشارة إلى دور الإمامة وكونها من أسباب تكامل الإنسان، يعتبر في نفس الوقت تحذيراً لكل البشرية كي تدقق في انتخاب القيادة ولا تعطي أزمة وجودها الفكري والحياتي بيد أي شخص كان»^(١).

ويقول السيد محمد حسين فضل الله في تناوله لشرح الآية: «إن الله ينادي كل قوم بالرمز الذي كانوا ينتمون إليه، ويأتّمون به في الحياة، من نبي وكتاب ومرشد، فيما تضمّن من خطوط

(١) ناصر مكارم الشيرازي الشيرازي. الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ-١٩٩٢م، (بيروت: مؤسسة البعثة)، ج ٩، ص ٦١-٦٢.

وتعاليم وإرشادات؛ ليكون ذلك حجة لهم أو عليهم»^(١).

إن هذه الآية تؤكد أهمية أن يكون الإنسان دقيقاً ومهتماً في اختيار قيادته الدينية التي يتبعها، في أي عصر وفي أي زمان، فهذه القيادة كما يكون لها تأثيرها وفعاليتها في حياة الإنسان الدنيوية، فهي تحدّد مصيره الأخرى.

إن القيادة الدينية هي تلك الجهة التي يعتمدها الإنسان في أخذ معالم دينه، ويثق بأنها تكشف له مرادات الخالق منه في حياته، لتشكل الحجة بين الإنسان وربّه، وتكون القدوة له في السيرة والسلوك. فالقيادة الدينية قضية مفصلية حساسة في حياة الإنسان المسلم، يجب أن يختارها انطلاقاً من معايير الدين وليس من منطلقات المصالح والأهواء.

المطلوب أن يبذل الإنسان كل جهده في اكتشاف القيادة الصالحة، مسترشداً بقيم الدين وتعاليمه التي أقرت مواصفات ومعايير، ومستعيناً بعقله.

وأهم الضوابط والصفات التي يجب أن تتوفر في القيادة الدينية، هي المعرفة بالدين، والالتزام به، والدرجة الأعلى توجب الاطمئنان أكثر.

(١) محمد حسين فضل الله. من وحي القرآن، الطبعة الثانية ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، (بيروت: دار الملاك)، ج ١٤، ص ١٨٦ - ١٨٧.

سأل ابن السكيت الإمام علي الرضا عليه السلام: ما الحجة على الخلق اليوم؟ فأجاب الإمام عليه السلام: «العقل، يعرف به الصادق على الله في صدقه، والكاذب على الله في كذبه»، فقال ابن السكيت: هذا والله هو الجواب^(١).

الاختيار لا يصحّ أن يكون اعتبارياً أو أهوائياً أو على أساس الانتماءات الفئوية والمحسوبيات، وإنما يجب أن يكون على أساس القيم والمبادئ والضوابط الشرعية، ذلك أن الإنسان في اتباعه ذاك إنما يقود نفسه إما إلى النجاة يوم القيامة، وإما إلى الهلاك، وهو ما يعني أنه اختيار مصيري، يختلف عن اختيارات الإنسان الحياتية البحتة، كما هي الحال في اختيار ممثلي المجالس البلدية أو النيابية، حيث من الممكن تجاوزه أو تجاوزه تبعاته بطريقة أو بأخرى.

وفي هذا السياق، يُنقل في المصادر التاريخية، عن طلحة النمري: أنه حينما ظهر مسيلمة الكذاب، الذي ادّعى النبوة، جاء إلى اليمامة يسأل: «أين مسيلمة؟»، فردّ عليه أتباع مسيلمة: «مه، قل: رسول الله»، فقال: «لا، حتّى أراه»، فلما جاءه، قال: «أنت مسيلمة؟»، قال: «نعم»، قال: «من يأتيك؟»، قال: «رحمن»، قال: «أفي نور أو في ظلمة؟»، فقال مسيلمة: «في ظلمة»، فقال طلحة: «أشهد إنك كذاب، وأشهد أن محمداً صادق، ولكن كذاب ربيعة

(١) الكافي. ج ١، ص ٢٥، حديث ٢٠.

أحبُّ إلينا من صادق مضر!)»^(١).

إن هذه الحادثة أنموذج للولاءات العصبية التي يأخذ بها الإنسان انطلاقاً من عاطفة، أو انتماء قبلي، أو مصلحة مادية، على حساب القيم والمبادئ، فهو يعلم أن مسيلمة كذاب، وأن محمداً ﷺ صادق، لكنه ينحاز إلى الباطل لانتمائه القبلي، ويفضله على الحق لأن داعيه من قبيلة أخرى.

وهذا ما يجب أن يحذر الإنسان من الوقوع فيه خاصة في المسألة الدينية، لما لذلك من تبعات في الدنيا والآخرة.

(١) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. تاريخ الأمم والملوك، (بيروت: مؤسسة الأعلمي)، ج ٢، ص ٥٠٨.

أهل البيت مرجعية الأمة في الدين

”مسألة المرجعية الدينية لأهل البيت ﷺ لا تعني حينما تذكر هنا بالضرورة إنكاراً لفضل ومكانة الصحابة، بقدر ما هي رجوع إلى من لهم الأهلية والألوية في حال وقع الاختلاف في أي مسألة من مسائل الشريعة“

ظهر الإسلام على يد مؤسسه والصادق به نبينا الأكرم محمد ﷺ، وهو إذ ذاك المرجعية الدينية في المجتمع الإسلامي الوليد، فعنه يأخذ المسلمون معالم دينهم، وأحكام شرعهم. فرسول الله ﷺ الذي لا يزال يتنزل عليه الوحي، ولا تزال الرابطة به بين السماء والأرض موجودة، هو المصدر الأول للشريعة، والقيادة الدينية التي على المسلم اتباعها. وذلك مصداق جليّ للآية الكريمة: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [سورة الحشر، الآية: ١٧]، ولا خلاف بين المسلمين في مرجعية النبي ﷺ تلك.

وخلال العهد النبوي، أدى النبي ﷺ وظيفته في تبليغ الرسالة،

وتبيين معالم الدين، فبث تعاليم وأحكام الإسلام فيمن حوله، من أهل بيته وقرابته، وبين أصحابه وأتباعه، الذين كانوا يمثلون كثرةً عدديّةً ونوعيةً. وقد كان المسلمون يتعلّمون تطبيق الأحكام وفهم معالم الإسلام، وحينما كانوا يختلفون في أمرٍ، فإنهم يردّونه إلى النبي ﷺ ليحكم بينهم، تنفيذًا لأمره تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [سورة النساء، الآية: ٥٩].

ويُفترض بتلك المرحلة أن تكون كفيلاً بإعداد مرجعية مستقبلية تمثل الامتداد الأمين للخطّ النبوي، بحيث يلزم المسلمون باتباعها والأخذ عنها، بعد تأهيلها من قبل النبي ﷺ، باعتباره القيادة الأمانة على تبليغ الإسلام نقيّاً كما أَراده الله تعالى أن يصل إلى الناس، وكذلك باعتباره قيادة حريصة على سلوك أتباعه الطريق القويم الموصل إلى نجاتهم يوم القيامة. يقول تعالى في وصفه لنبيه الكريم: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة التوبة، الآية: ١٢٨].

وما يجده المتتبع للمصادر التاريخية والحديثية هو وجود هذا الحرص النبوي على الأمة من الضياع والتشتت، وهو ما تذكره المصادر من أحاديث نبوية عدّة يشير فيها إلى أهل بيته، وضرورة أخذ الأمة عنهم، والتمسك بنهجهم، وهي روايات وأحاديث ليست حكراً على المصادر الشيعية، حتّى يُحتمل وضعها لتأييد

طرف ضدّ طرف، أو لنصرة منهج على آخر، وإنما هي متناثرة ومتواترة في مصادر المسلمين المختلفة.

وكنموذج على ذلك، نذكر ما أخرجه وصحّحه الشيخ ناصر الدين الألباني في كتابه سلسلة الأحاديث الصحيحة، عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يا أيها الناس، إنّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي»^(١).

والمعنى نفسه يورده صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ألا أيها الناس، فإنما أنا بشرٌ يوشك أن يأتي رسول ربّي فأجيب، وأنا تاركٌ فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به»، ثمّ قال ﷺ: «وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»^(٢).

والحديث واضحٌ في بيان السبيل للمسلم في معرفة المعالم الحقّة للدين، وهو التمسك بالهدي القرآني، مع اقتران ذلك بهدي أهل بيت النبي ﷺ، وهو ما يعني أنهما في المنزلة نفسها

(١) محمد ناصر الدين الألباني. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، (الكويت: الدار السلفية - وعمّان: المكتبة الإسلامية)، ج ٤، ص ٣٥٥، حديث ١٧٦١.

(٢) صحيح مسلم، ص ١٣١٢، حديث ٢٤٠٨.

في مرجعيتها للأمة.

دور الصحابة في مسيرة الأمة

وفيما يتعلّق بمرجعية أهل البيت ﷺ للمسلمين، هناك مسألة يجب أن تثار، وهو ما يتعلّق بدور الصحابة في مسيرة الأمة؛ ذلك أنهم المسلمون الأوائل الذين نهلوا من نيمر رسول الله ﷺ، وحملوا أحاديثه، وعاصروه، وشهدوا غزواته، وعاشوا الأحداث التاريخية المهمة في التشريع وفهم قيم ومبادئ الإسلام، ألا يكون ذلك سبباً كافياً للأخذ عنهم واتباع سبيلهم؟ ألا يصحّ اتخاذهم طريقاً لمعرفة الإسلام بالموازاة مع طريق أهل البيت ﷺ؟!

في الإجابة عن هذا التساؤل، ينبغي الإشارة إلى أنّ معاصرة الصحابي لرسول الله ﷺ، وحضوره للعديد من المواقف النبوية التي أبان فيها ﷺ الأحكام والخطوط العامة للدين، لا بدّ أنها تنعكس على شخصية الصحابي، وتجعله مصدرًا مهمًّا في تعرّف ذلكم العهد النبوي الشريف، بحيث يكون الرجوع إلى مرويات ومواقف الصحابة مصدرًا من مصادر الحكم الشرعي، وطريقًا من طرق معرفة القيم العليا للإسلام التي بيّنها النبي ﷺ في دعوته.

لكنّ مواقف الصحابة وأقوالهم لا تتفق في جميع المواطن، حيث تتفاوت أفهامهم، وأوقات حضورهم عند النبي ﷺ، فقد يسمع بعضهم ما لم يسمعه الآخر، لذا قد ترد عنهم الاختلافات

حول الموضوع الواحد، وكذلك بينهم وبين مواقف وأقوال أهل البيت عليهم السلام، فمن هي المرجعية الإسلامية الفاصلة في مثل هذا النوع من الخلافات؟

إنه وبسبب الخلافات السياسية التي وقعت في تاريخ الأمة، حصل نوع من الافتراق والانقسام إلى فريقين عريضين، يمثلان خطين متوازيين في الأمة الإسلامية، فريق يرفع لواء أهل البيت عليهم السلام، وفريق يرفع لواء الصحابة. لكنّ مسألة المرجعية الدينية لأهل البيت عليهم السلام لا تعني حينما تذكر هنا بالضرورة إنكاراً للفضل ومكانة الصحابة، بقدر ما هي رجوع إلى من لهم الأهلية والألوية في حال وقع الاختلاف في أي مسألة من مسائل الشريعة، حيث هم المرجع في ذلك، كما ورد في النصوص الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله.

ومما ترويه المصادر التاريخية والحديثية عن الصحابي الجليل عمّار بن ياسر، قوله: «قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عمّار، إن رأيت عليّاً قد سلك وادياً، وسلك الناس وادياً غيره، فاسلك مع علي، ودع الناس، فإنه لن يدلك على ردى ولن يخرجك من الهدى»^(١). فهو نصّ صريح واضح أنه في حال التمايز في المواقف والآراء، يُرشد النبيُّ عمّار إلى اتخاذ موقف الإمام عليّ عليه السلام.

لذلك ينبغي تمحيص هذه المسألة وبيان ما فيها من ضبابية

(١) كنز العمال. ج ١١، ص ٦١٣-٦١٤، حديث ٣٢٩٧٢. وأيضاً الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد، ج ١٣، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ص ١٨٧.

غير واضحة، لدى شريحة واسعة من الأمة، فالحديث حول أن الشيعة يتجاهلون الصحابة، أو أنهم لديهم مشكلة في التعامل مع الأحاديث المروية بطرق الصحابة، أو أن لدى الشيعة موقفاً سلبياً من الصحابة، هذا ادعاءً غير دقيق فيما يحمله من معانٍ، ولا عبرة بوجود متطرفين من الشيعة يتخذون موقفاً سيئاً من الصحابة، كما لا يمثل أهل السنة وجود نواصب يبغضون أهل البيت ﷺ، أما الموقف العام لمدرسة أهل البيت ﷺ فهو لا يتبنى التطرف تجاه الصحابة، وإن كان لا يوافق أهل السنة في القول بعدالة الصحابة، فهذا هو الإمام علي بن الحسين زين العابدين ﷺ يذكر أتباع الرُّسُلِ ومصدِّقِيهِم بالمغفرة والرضوان، ويدعو الله سبحانه أن يخصَّ «أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ خَاصَّةً الَّذِينَ أَحْسَنُوا الصَّحَابَةَ، وَالَّذِينَ أَبْلَوْا الْبَلَاءَ الْحَسَنَ فِي نَصْرِهِ، وَكَانْفُوهُ وَأَسْرَعُوا إِلَى وَفَادَتِهِ وَسَابَقُوا إِلَى دَعْوَتِهِ وَاسْتَجَابُوا لَهُ حَيْثُ أَسْمَعَهُمْ حِجَّةَ رِسَالَتِهِ، وَفَارَقُوا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ فِي إِظْهَارِ كَلِمَتِهِ، وَقَاتَلُوا الْإِبَاءَ وَالْإِبْنَاءَ فِي تَثْبِيَةِ نَبُوَّتِهِ، وَانْتَصَرُوا بِهِ وَمَنْ كَانُوا مُنْطَوِينَ عَلَى مَحَبَّتِهِ يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ فِي مَوَدَّتِهِ، وَالَّذِينَ هَجَرْتَهُمُ الْعَشَائِرُ إِذْ تَعَلَّقُوا بِعُرْوَتِهِ، وَانْتَمَتْ مِنْهُمْ الْقَرَابَاتُ إِذْ سَكَنُوا فِي ظِلِّ قَرَابَتِهِ فَلَا تَنْسَ لَهُمُ اللَّهُمَّ مَا تَرَكُوا لَكَ وَفِيكَ، وَأَرْضِهِمْ مِنْ رِضْوَانِكَ»^(١)، هكذا

(١) صحيفة زين العابدين الإمام علي بن الحسين بن أبي طالب ﷺ، الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، (القطيف: دار أطياف)، ص ٤٦.

يضمّن الإمام في دعائه الاشادة بتضحيات الصحابة وجهادهم في الدفاع عن رسول الله ﷺ، وفي سبيل انتشار الدين. وفي دعاء آخر واردٍ عنه ﷺ، وهو دعاء يوم الثلاثاء، يقول ﷺ في إحدى فقراته: «اللهم صلّ على محمد خاتم النبيين، وتمام عدّة المرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه المنتجبين»^(١).

كما ورد عن الإمام علي بن أبي طالب ﷺ في نهج البلاغة أنه يتحدث عن الصحابة، فيقول: «لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَمَا أَرَى أَحَدًا يُشْبِهُهُمْ مِنْكُمْ لَقَدْ كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثًا غُبْرًا وَ قَدْ بَاتُوا سُجْدًا وَ قِيَامًا يُرَاوِحُونَ بَيْنَ جِبَاهِهِمْ وَ خُدُودِهِمْ وَ يَقْفُونَ عَلَيَّ مِثْلَ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ كَأَنَّ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكْبَ الْمَعزَى مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبْلُ جُيُوبَهُمْ وَ مَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ الْعَاصِفِ خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ وَ رَجَاءً لِلثَّوَابِ»^(٢).

والإمام علي ﷺ شارك معه كثير من الصحابة في حروبه، ففي حرب صفين وحدها شارك مع الإمام علي ﷺ من الصحابة ألفان وثمانمئة (٢٨٠٠) صحابياً. يقول المسعودي في تاريخه: «كان ممن شهد صفين مع علي من أصحاب بدر ٨٧ رجلاً: منهم ١٧ من المهاجرين، و ٧٠ من الأنصار، وشهد معه من الأنصار ممن

(١) المصدر السابق نفسه، ص ٢٤٨.

(٢) نهج البلاغة. خطبة ٩٧. من خطبة له ﷺ في أصحابه وأصحاب رسول الله ﷺ.

بايع تحت الشجرة، وهي بيعة الرضوان من المهاجرين والأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ ٩٠٠، وكان جميع من شهد معه من الصحابة ٢٨٠٠»^(١). وفي المقابل كان الصحابة المشاركون في جيش معاوية معدودين على الأصابع.

كما أن الكثير من المرويات في فضائل أهل البيت ﷺ إنما رواها هؤلاء الصحابة، وهي أحاديث تبيّن فضائل أهل البيت ﷺ ومكانتهم بين المسلمين.

لذلك فإن إطلاق مثل هذه التهم مخالف للكثير من الحقائق. نعم، ما يتمسك به الشيعة أن المرجعية الأولى في بيان الدين ووعيه ومعرفة أحكامه هم أهل البيت ﷺ، ويستدلّون لهذا الموقف بما ورد عن النبي ﷺ في هذا المجال. وهو أمر يفرضه التزام الموقف الشرعي والقيام بالوظيفة الشرعية. وهذا لا يعني موقفاً سلبياً تجاه الصحابة. نعم، ينبغي الإشارة إلى أن هناك موقفاً يتعلّق بالمسألة السياسية، واعتقاد الشيعة بالنصّ على الإمام علي ﷺ، وهذا موقف يُبحث في محله، وهو بحث آخر يختلف عمّا نحن في سياقه.

أحاديث فضل الصحابة

وقد يتساءل البعض: أنه في مقابل ما ورد من أحاديث نبوية

(١) أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، (بيروت: دار الفكر)، ج ٢، ص ٣٦١.

في فضائل أهل البيت، وردت أحاديث أُخر في فضائل الصحابة، وبخاصة في مصادر إخواننا أهل السنة. فلماذا الالتزام برأي أهل البيت وترجيحه على رأي الصحابة في مورد الاختلاف؟! وإجابةً عن ذلك، تُذكرُ نقاطٌ ثلاث:

أولاً: هذه الأحاديث وما يقابلها في فضائل أهل البيت ﷺ لا بد من دراستها من حيث السند، حتى يُعتمد الأوثق سنداً في معايير علم الرجال والدراية.

ثانياً: إنه في حال تمّ تجاوز مسألة صحّة السند وثاقته، فإنه لا مقارنة من حيث الكمّ ولا من حيث الكيف، فلا يمكن للباحث المنصف أن يوازي الكفّتين من هذه النصوص والأحاديث الواردة، إذ لم يرد في الصحابة، سواءً من حيث المجموع أو في أحد أفرادهم، بمقدار ما ورد في أهل البيت ﷺ. وهو معنّى يذكره الإمام أحمد بن حنبل فيما نقله عنه الحاكم النيسابوري في المستدرک على الصحيحين وابن حجر في الصواعق المحرقة وآخرون، إذ يُنقل عنه قوله: «ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب ﷺ»^(١).

(١) المستدرک علي الصحيحين، ج٣، ص١١٦، حديث ٤٥٧٢ ومثله في: الصواعق المحرقة ج٢، ص٣٥٣.

وجاء في فيض القدير: (كما يذكر إسماعيل القاضي والنيسابوري والنسائي في خصائصه أيضًا: «لم يرذ في حق أحد من الصحاب بالأحاديث الحسان ما ورد في حق علي»^(١)). ولذلك صنّف النسائي كتابه خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو يشير به إلى الأحاديث التي اختصّ بها الإمام علي عليه السلام ولم ترد في أحد غيره من الصحابة.

ويعضد كلام ابن حنبل ما يرويه جلال الدين السيوطي في تاريخه، إذ يقول: «وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قوله: «ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في علي»^(٢)، وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس أيضًا أنه قال: «نزلت في علي ثلاثمائة آية»^(٣).

وهذا النوع من الترجيح مؤشّر مهمّ يدفع باتجاه القول بأولوية اتباع منهج أهل البيت عليهم السلام فيما يقع من خلافات وتباينات حول المسائل الإسلامية.

ثالثًا: من حيث الدلالة، لا توجد أحاديث نبوية صريحة في ضرورة الأخذ والتمسك بنهج واحدٍ من الصحابة كما

(١) محمد عبد الرؤوف المناوي. فيض القدير شرح الجامع الصغير، الطبعة الثانية ١٣٩١هـ-١٩٧٢م، (بيروت: دار المعرفة)، ج٤، ص ٣٥٥.

(٢) جلال الدين السيوطي. تاريخ الخلفاء، ص ١٧١.

(٣) تاريخ مدينة دمشق. ج ٢، ص ٤٣١، رقم ٩٣٤.

هو الحال مع الأحاديث الصادرة في حق أهل البيت ﷺ ذلك أن غاية ما تشير إليه بعض المصادر السننية في مقابل حديث الثقلين: «كتاب الله وعترتي» الأخذ بالسنة بصورة عامة، إذ ورد فيها التعبير بـ: «كتاب الله وستي»، فإن السنة مفهوم جامع ومشترك بين الصحابة وأهل البيت، إذ هما طريقان إلى السنة النبوية المطهرة.

لذلك يمكن إجمال هذه النقطة بأن ما تقود إليه النصوص النبوية هو أن تؤخذ معالم الدين ممن عايشوا النبي ﷺ وشهدوا موافقه وكلماته، وهم أهل بيته وصحابته، وفي نقاط التمايز ومواطن الاختلاف فالمرجع في ذلك مسلك أهل البيت ﷺ. وما يرجوه الحريصون من أتباع الفريقين أن تتطلع الأمة إلى هذه الثنائية التي لا تناقض فيها، بقدر ما هي حال من التكامل لا تستدعي كل تلکم الحساسية.

إلى أين يقود اتباع أهل البيت عليهم السلام؟

”قال رسول الله ﷺ: «يا عمار، إن رأيت علياً قد سلك وادياً، وسلك الناس وادياً غيره، فاسلك مع علي، ودع الناس، فإنه لن يدلك على ردى ولن يضرّك من الهدى ﴿﴾»

تمّت الإشارة في صدر الحديث إلى خطورة القيادة الدينية، وذلك باعتبارها ما يحدّد مصير الإنسان الأخرى، وهو المعنى الذي تشير إليه مجموعة من النصوص القرآنية والحديثية، ومن تلكم الأحاديث ما روي عن رسول الله ﷺ في قوله: «ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله عز وجل، فانظروا من تُوفِدُون»^(١).

ونظرًا لخطورة هذه المسألة على الإنسان، أفرادًا ومجتمعات، فيما يتعلّق بالمسار الحياتي العام، وكذلك فيما يرتبط بالمصير الأخرى، يشدّد أئمة أهل البيت عليهم السلام على موقعية القيادة في حياة

(١) الصواعق المحرقة، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٤١. وأيضًا ينابيع المودة، ج ٢، ص ١١٤.

الإنسان. والأحاديث المروية في هذا الشأن، كما تركّز على أهمية القيادة، لا تغفل عن تحديد معنى الاتّباع الذي من المفترض أن يمارسه الأتباع والجمهور العام، حيث ورد في هذا السياق رواية يرويها محمد بن حمدان عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: «إن كنتم تريدون أن تكونوا معنا يوم القيامة لا يلعن بعضكم بعضاً، فاتقوا الله وأطيعوه فإن الله يقول: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾^(١). فالمتّبع في مفهوم أهل البيت عليهم السلام هو الملتزم أداءً ما عليه من فروض وأحكام.

وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام يخاطب فيها شيعته، فيقول: «ألا تحمدون الله إذا كان يوم القيامة، فدعا كل قوم إلا من يتولونه، ودعانا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وفزعتم إلينا، فإلى أين ترون يذهب بكم؟ إلى الجنة وربّ الكعبة! قالها ثلاثاً»^(٢).

وقد أخرج الحاكم في المستدرک على الصحيحين رواية صحيحة عن زيد بن أرقم عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «أيها الناس إنني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن تبعتموهما وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي»^(٣).

والنصوص في هذا السياق موجودة في كتب المسلمين من

(١) بحار الأنوار. ج ٨، ص ١٤.

(٢) أبو علي الفضلي بن الحسن الطبرسي. مجمع البيان في تفسير القرآن، ج ٦، ص ٢٧٥.

(٣) المستدرک على الصحيحين. ج ٣، ص ١١٨، حديث ٤٥٧٧.

الفريقين، حيث تشير جميعها إلى أن أهل البيت يقودون أتباعهم ومن يسير خلفهم ويأخذ بتعاليمهم في الآخرة إلى الجنة، ولا أحد من المسلمين يجادل في هذه النتيجة، فهي هو الإمام أحمد بن حنبل يروي في مسنده أن رسول الله ﷺ يأخذ بيد الحسن والحسين، مخاطبًا المسلمين: «إِنَّ مِنْ أَحْبَبِي وَأَحَبِّ ابْنِي هَذَيْنِ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا، فَهُوَ مَعِي فِي دَرَجَتِي فِي الْجَنَّةِ»^(١)، ويعضده الحاكم في المستدرک علی الصحیحین أن رسول الله ﷺ قال: «الحسن والحسين ابناي، من أحبهما أحبني، ومن أحبني أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضني، ومن أبغضني أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار»^(٢).

كما أورد ابن حجر في (الصواعق المحرقة) عن ابن السماك أن ابا بكر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يجوز أحد على الصراط، إلا من كتَبَ له عليُّ الجواز»^(٣).

أما فاطمة الزهراء ﷺ، فقد جاء في المصادر الإسلامية لكل من الفريقين عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا كان يوم القيامة، وحشر الناس، نادى منادٍ من بطنان العرش: أيها الناس، غَضُّوا أبصاركم، ونكَّسوا

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج ١، ص ٢٣٥، حديث ٥٨٦.

(٢) المستدرک علی الصحیحین، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٨١، حديث ٤٧٧٦.

(٣) الصواعق المحرقة، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٦٩. / ينابيع المودة. ج ٢، ص ١٦٢، حديث ٤٥٩. / المحب الطبري في الرياض النضرة، ج ٢، ص ٢٤٤.

رؤوسكم، حتى تجوز فاطمة ابنة محمد ﷺ الصراط»^(١).
نسأل الله تعالى أن يعمر قلوبنا جميعاً بحبه، وحب نبيه، وحب
أهل بيته الطاهرين، وأصحابه المنتجبين. صلوات الله عليهم
أجمعين، وأن يحشرنا معهم يوم القيامة، ويجمعنا معهم في جنات
النعيم.

(١) جلال الدين السيوطي. الجامع الكبير أو جمع الجوامع، تحقيق: مختار إبراهيم
الهائج وعبد الحميد محمد ندا وحسن عيسى عبد الظاهر، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ
- ٢٠٠٥ م، (القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية بجامع الأزهر الشريف)، ج ١،
ص ٣٠٢٣، حديث ٢٦٨٢.

المحتويات

- ٧.....مقدمة
- ١٣ **حبّ أهل البيت ﷺ في نفوس المسلمين**
- ١٥ الأصل الديني لحب أهل البيت
- ١٧ الأحاديث الشريفة ودعوتها لحب أهل البيت
- ١٩ مكانة أهل البيت في الأمة
- ٢٤ العلاقة مع الآخر بحسن الظن
- ٢٥ تاريخ الأمة ومحبة أهل البيت
- ٢٦ أئمة المذاهب واحترام أهل البيت
- ٢٩ صلاة المسلمين تشهد بمحبة أهل البيت
- ٣١ كتب العلماء تزخر بفضائل أهل البيت
- ٣٧ مسؤولية التعريف بأهل البيت ﷺ
- ٣٨ أولاً: إيصال معارفهم للناس
- ٣٩ ثانياً: التحذير من تعريض أهل البيت للإساءة

- ٣٩..... ثالثاً: الدعوة لأهل البيت بالسلوك الإيجابي
- ٤١..... موقعية الإمام الحسين عليه السلام في الأمة
- ٤٣..... قيادتك في الدنيا تقودك في الآخرة
- ٤٧..... أهمية القيادة الدينية
- ٤٨..... انعكاس التأثير بالقيادة على المصير الأخروي
- ٥٥..... أهل البيت مرجعية الأمة في الدين
- ٥٨..... دور الصحابة في مسيرة الأمة
- ٦٢..... أحاديث فضل الصحابة
- ٦٧..... إلى أين يقود اتباع أهل البيت عليهم السلام؟
- ٧١..... المحتويات